الحروب الصليبية نظريتها ودوافعها ونتائجها

د. محمد بن حمو
المركز الجامعي ـ بشار

لقد كان احتكاك النصارى بالإسلام والمسلمين منذ فجر الدعوة الإسلامية حين جاء وفد نجران إلى رسول الله ﷺ للإطلاع على الدين الجديد من مصدره. وقد ذكر ابن هشام هذه القصة بقوله:«قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستّون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، واسمه عبد المسيح، والسيّد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم حتّى حسن علمه فيهم، وبسطوا له الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم، فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجهاً إلى رسول الله ﷺ وإلى جنبه أخ له يقال له كَوْز بن علقمة، فقال أبو حارثة لأخيه: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كوز: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ فقال أبو حارثة: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا، ومولونا، وأكرمونا وقد أَبَوْ إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كّل كما ترى، فأضمر عليها أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك[1].

ويواصل ابن هشام قصة الوفد:«لما قدموا على رسول الله ﷺ فدخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات[2]، جبب وأردية، في جمال رجال بني الحارث

---

[1]ـــ السيرة النبوية لابن هشام دار إحياء التراث العربي بيروت 222/2.

[2]ـــ الحبرات: برود من برود اليمن، الواحدة حبرة.

ابن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي ﷺ يومئذٍ: ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ يصلون، فقال: دعوهم، فصلوا إلى المشرق فكلّم رسولَ الله ﷺ منهم أبو حارثة ابن علقمة، والعاقب عبد المسيح والأيهم السيّد ـــ وهم من النّصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقول هو الله ويقولون هو ثالث ثلاثة: فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، فقال جلّ وعزّ:﴿**الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[1] فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا وتوحيد إياه بالخلق ردّاً لما ابتدعوا من الكفر»[2].

واستمر الاتصال والاحتكاك بين المسلمين والنصارى، فمنهم من آمن واتبع النبي المرسل، ومنهم من صد ونفر، ومنهم من أخذته الحمية فاعترض سبيل الإسلام وقاتله وحرض الناس عليه، إلى أن تم الفتح الكبير حينما تسلم عمر بن الخطاب مفاتيح بيت المقدس عام 638م، واطلع النصارى على عمق الدين الجديد فدخلوا فيه أفواجاً، ومن لم يدخل دفع الجزية وعاش آمناً، لأن الإسلام أمر أتباعه بالإحسان لأهل الكتاب والدفاع عنهم وعدم الخوض معهم في مناقشات منفردة، فقال تعالى في ذلك:﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[3]، وذلك على الرغم من أن القرآن الكريم قد حكم عليهم بالكفر:﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**

---

[1] ـــ آل عمران: 1 و2.

[2] ـــ السيرة النبوية 223/2، 225/224.

[3] ـــ العنكبوت: من الآية 46.

إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1].

وبقي الخلفاء من بعد عمر على العهد في هذه المعاملة الحسنة، فلم يظلموا النصارى و لم يرهبوهم بل تركوا لهم الحرية كاملة في ممارسة شعائرهم الدينية، وقد بلغ اللطف بالمسيحيين درجة عالية حتى زعم كثير منهم أن هارون الرشيد وافق على جعل حماية بيت المقدس في يد شارلمان حوالي سنة 807م[2].

إن هذا الخبر غير صحيح إذ لا يجوز لمسلم أن يفرط في شبر من الأرض فكيف ببيت المقدس بل كل ما هنالك أن اتصالات هارون الرشيد بشارلمان لا تخرج عمّا بدا من مظاهر النبل والشرف من قبل خليفة مسلم اشتهر بالتسامح وكفل الأمن والطمأنينة للمسيحيين في بلاده، ولو كانت تلك المفاتيح الصغيرة قد أهديت فعلاً، فهي لم تكن إلا مثل تلك المفاتيح الصغيرة للكنائس التي يهديها البابوات ورجال الدين إلى كبار الشخصيات وهي أشبه بالشارات والتعاويذ، ففي أيام حكم شارلمان لم يعلم الناس شيئاً عمّا للإمبراطور الأوربي من سيادة أياً كان نوعها على الأراضي المقدّسة، ويبدو أن أسطورة هذه السيادة من ابتداع أحد الرهبان الذي بالغ في دلالة هذه السّفارة حتى أنه نسب إلى هارون بأنه قال: إنّه على استعداد لأن يكون نائباً عن شارلمان في حكم الأراضي المقدّسة[3].

إن المسيحيين كانوا أكبر من حصد ثمار التسامح الإسلامي فنشطوا في بناء الأديرة والكنائس في بلاد الإسلام، و لم يتعرض لهم أحد بسوء، ومن ظُلم منهم

---

[1]ـــ المائدة: 72.

[2]ـــ المستشرقون، نجيب العقيقي 55/1.

[3]ـــ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى. د. عبد المنعم ماجد مكتبة الجامعة العربية، بيروت 1966 ص 77/76.

أُخذ حق وأرجع إليه بعزّة وكرامة، ودخل حجاجهم كنيسة القيامة آمنين مطمئنين، ولا ننسى ـــ ونحن بصدد الحديث عن تسامح الإسلام ـــ تلك الوصية العظيمة التي ألقاها صاحب رسول الله في حياته وخليفته بعد مماته الصديق أبو بكر على صحابة رسول الله وهم يتأهبون للضرب في الأرض لنشر دين الله والتبشير به في القرى والأمصار، وقد تضمنت هذه الوصية مجموعة من النصائح والإرشادات التي تضمن النصر والفتح للمسلمين، ومنها عدم التعرض للعبّاد في الصوامع بأي سوء قائلاً لهم:«فذرُوهم وماهم عليه»[1].

استثمر رجال الدين النصارى التسامح الإسلامي في الدعاية للنصرانية والتبشير بها، فضربوا في بلاد الإسلام شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً مؤيدين بحماية القرآن، فكتبوا الكتب عن عقيدتهم، وعقدوا مناظرات مع غيرهم من أهل الملل والنحل. ولكن انحرافاً خطيراً ظهر في عملهم حين حملوا السلاح ضد المسلمين في حروب متواصلة أطلقوا عليها اسم «الحروب الصليبية» وهي أسوأ حرب في التاريخ من حيث أهدافها ووسائلها ونتائجها، فضررها كان كبيراً على الجانبين إلا أن الضرر الأكبر رجع على المهاجمين أنفسهم لأن المسلمين في تلك الحقبة لم يكن تحطيمهم بالأمر الهيّن وإن اختلفوا أحياناً[2].

والحروب الصليبية من وجهة نظر أوربية هي عبارة عن عدة حملات مختلفة تبعاً للغاية التي توختها، والشكل الذي ارتدته، وإذا أمكن بحق تسمية «صليبية» المشروع الناجح الذي قام به أوربان الثاني لما اتصف به من صفة شعبية ودينية، فإن إطلاق هذه التسمية على التحول غير المتوقع والسياسي بآن واحد الذي كان من نتائجه الاستيلاء

---

[1] ـــ دور التبشير والاستشراق في الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، رسالة الماجستير محمد بن حمو، جامعة عين شمس 1989 ص 48.

[2] ـــ نفسه 49.

على القسطنطينية وتصفية الهراطقة والمنشقين في فرنسا وإسبانيا la riconquista يعود إلى أن كتابات المعلقين والفقهاء في ذلك العصر كانت تنضح بفكرة الحرب الصليبية التي شملت الجميع[1].

ويعد إينوسان الرابع[2] وهوستنسيس HOSTJENSIS من المنظرين للحروب الصليبية فقد ألف إينوسان كتابه "APPARATUS"، وكتب هوستسيس «سما أوربا» ففي هذين الكتابين نظرية الحروب الصليبية، فهما الشخصان اللذان عبّرا تماماً عن نظرية الحروب الصليبية. ويستحسن إضافة جون دوندرى وبانورميتن إليهما[3].

وهناك اختلاف في المفاهيم بين أينوسان الرابع وهوستنسيس، فهوستنسيس يرى أن كل حرب صليبية شرعية بدون جدل، سواء وجهت ضد كفار الشرق، أو ضد الهراطقة، والمنفصلين من الغرب مادامت روما هي «أم العقيدة» إذ باسم هذا اللقب، يتوجب على روما أن تحارب كل من يحيد عن هذه العقيدة أولا يؤمن بها وبذلك كتب يقول: الاكليركي يثبت ذلك عندما يتنبأ: «إن المملكة ستتحول من أمة إلى أخرى...» وكتب سان ماتيو يقول: «المملكة تنزع منك وتعطي لأمة قادرة على جعلها تزدهر» هذه السيادة الملكية الكنسية بآن واحد، لقد أعطاها ابن الله وإلى الأبد إلى بطرس وخلفائه. ولهذا فنحن نتمسك بشدة بأن على الكفار أن يخضعوا للمؤمنين، هذا إذا التزمنا بالحق...فهل يشك بأن هذا المبدأ ينطبق على

---

[1]ـ 11ـ تاريخ الفكر السياسي، جان توشار، تعريب: د.علي مقلد، الدار العالمية للنشر والتوزيع، بيروت ـ ط2 1983 ص 158، 159.

[2]ـ إينوسان الرابعInnocent IV سينبالو فيشى sinibaldo Fieschi، ولد في جنوة(1195-1254) بابا من 1243 إلى 1254.

[3]ـ تاريخ الفكر السياسي 159.

الهراطقة وعلى المنفصلين؟. يجيب هوستنسيس بأن خطأ هؤلاء أكبر وأخطر من خطأ الكفار:

«بالرغم من أن العامي ينظر إلى الصليبية وراء البحر نظرة عطف، فإن من ينظر بعين العقل والحس السليم يرى أن الصليبية الداخلية هي أكثر عدالة وأقرب إلى العقل»[1].

ويعرض إينوسان الرابع نظريته بحماس أقل من هوستنسيس، فقد جهد في توسيع تبريراته وتنويع حججه، فهو يرى أن الكفار على كفرهم لهم حقوق: وكتب يقول: «يستطيع الكفار أن يكون لهم حق التملك والحكم شرعاً، دون أن يكون في ذلك خطيئة، لأن الأموال خلقت لا لصالح المؤمنين فقط بل لكل إنسان عاقل، ألم ير أن الله قد أشرق شمسه على الأشرار وعلى الصالحين، وإنه يرعى طيور السماء ؟ وبنتيجة ذلك نقول: إنه لا يجوز للمؤمنين ولا للبابا أن ينتزعوا من الكفار حقوقهم في التملك وفي الحكم»[2].

ويواصل إينوسان الرابع عرض آرائه وحُججه مؤكدا أن الحرب يجب أن لا تقام ضد المسلمين لجعلهم مسيحيين[3].

وقد يبدو من كلام إينوسان الرابع أنه ضد الحروب الصليبية، ومع ذلك فإنه يبقى بعيداً عن الاستنتاج بأن الحرب الصليبية هي حرب غير عادلة[4].

وتتلخص نظرية الحروب الصليبية فيما يلي: «كل حرب تدفع الضرر والظلم هي حرب عادلة. ولما كان المسلمون قد أحدثوا عدة أضرار بالمسيحيين، وهم الذين أساءوا معاملة رعاياهم من المسلمين، وهم يرفضون السّماح للمبشرين

---

[1] ـ نفسه 159.

[2] ـ نفسه 159.

[3] ـ نفسه 159.

[4] ـ نفسه 159.

بالدخول إلى أراضيهم في حين أنهم يعبدون «عدّة آلهة وحتى الشياطين» والتعبير وَرَدَ عند هوستنسيس دون أن يستنكره إينوسان الرابع؟، فضلاً عن ذلك، وكما فعل هوستنسيس لم يشك إينوسان الرابع بأن فكرة الصليبية يمكن أن تطبق بحق الهراطقة وعلى المنشقين[1].

واستعمل الصليب رمزاً في هذه الحرب لما له من قدسية لدى الجماهير:«فالجنود يؤخذون بشكل أصيل يضفي على الصليبية صفة الحج المسلح: المنذر واستعادة الصليب هما العنصران الأساسيان اللذان يرتكز عليهما جمع الجنود وحسن سير كل حملة. وإذا كان هناك جمع كبير يسجل نفسه من أجل الصليبية، فإن ذلك كان تأثير الشعور الديني لدى الجماهير وبفعل قوة التبشير التي كانت تحفزها»[2].

والنتيجة التي يحصل عليها المشاركون في الحرب ليست تافهة: الأمل بالغنيمة والإعفاءات من كل نوع، ولكن خصوصاً ضمان الاستفادة من التسهيلات والغفران ثم الحصول على السماء[3].

وكانت هناك دعاية كبيرة ضد الإسلام تزعمها كبار الكنيسة فأعمت عامة الشعوب الأوربية عن الحقيقة فركبوا كل صعب وذلول وهم يمنون أنفسهم الأماني الكبار، الحج إلى بيت المقدس، والقضاء على الإسلام المخيف، ثم الحصول على الرضا والمغفرة والجنان. ويقول أحد المستشرقين فـــي هذه الحروب: «والواقع أن الحروب الصليبية كحركة دينية، كشفت عن طريق التعصب والتطرف الديني، عن أسوأ مظاهر النصرانية الوسيطية كلها، لقد نجحت الحروب المقدسة في خلق شقة واسعة تفصل ما بين المشرق والمغرب بدلاً من أن تعيد تدعيم الجسر الرابط ما بين

---

[1]ـــ نفسه 160.

[2]ـــ نفسه 160.

[3]ـــ نفسه 160.

الثقافيين تجمع ما بينهما في نهاية المطاف مفاهيم إيمانية مشتركة، ومصالح ثقافية تمتنع على الإحصاء، وإذ عجز النصارى عن تشكيل جبهة متحدة في وجه الخطر الحقيق الوافد من الشرق المغولي فإنهم بحملاتهم الصليبية لم يوفقوا إلى أكثر من قسمة العالم إلى معسكرين متعادلين، وهذه القسمة الفاجعة لا تزال قائمة حتى يومنا هذا، فهي تحول دون حدوث امتزاج ثقافي وسياس سليم بين الحضارتين الغربية والعربية»[1].

إن هذه الحروب، كانت منذ بدايتها خاسرة، عدم الوضوح في أهدافها ومناهجها، فالتاريخ حكم على عدم شرعيتها، كيف جاز لرجال قلائل أن يؤلبوا شعوباً واسعة ضد دولة أرشدت أوربا المظلمة إلى المعارف المختلفة، وسمحت لطلابها بالأخذ من المدارس المختلفة في الأندلس وصقلية والشام وبغداد ومصر؟؟[2].

تلك كانت نتيجة الجهل الذي يجعل الدعاية تسابق الريح والغمام فتدخل البيوت والقلوب دخول غير مستأذنٍ، وكأن الفرد الأوربي لم يكن بوسعه إلا أن يؤمن بأقوال الكنيسة، فما خُلق ليناقش ولا ليفهم عليه أن يعلق صليباً على صدره، ويحمل رمحه الطويل وسيفه ويشق طريقه باحثاً عن المسلم الهمجي الوثني ليقتله فينال به رضا الرب، وإذا جانبك الحظ، أيها الصليبي فقُتلت فأنت في الملأ الأعلى، ولنستمع إلى مقاطع من خطبة أوربان:

«أيها الإخوة الأحباء:

إنه في ظل الظروف الملحة، قدمت أنا أوربان، المتوج بمشيئة الرب بتاج التثليث، الحبر الأعظم للعالم أجمع، إليكم ياعباد الرب، بمثابة رسول لأنبئكم بالأوامر الربانية.. عليكم وبكل سرعة أن تأخذوا المساعدات إلى إخوانكم في المشرق، التي

---

[1] ـ الإسلام والعرب، روم لاندو، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ط 2 1977، ص 116/115.

[2] ـ دور التبشير والاستشراق في الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر ص 50.

طالما وعدتموهم بها إنهم بحاجة ملحة إليها: إن العرب والتركمان قد حاربوهم، وتوغلوا في الأراضي الرومانية البيزنطية عميقاً حتى البوسفور، وهم يتوغلون الآن أعمق من ذي قبل في أراضي هؤلاء المسيحيين، لقد أبادوهم سبع مرات في المعركة، فقتلوا منهم من قتلوا، وأخذوا عدداً كبيراً من الأسرى، ودمروا الكنائس، واجتاحوا أراضي المملكة، وإذا لم تتصدوا لهم الآن، فإنهم سيمدون سلطانهم أعمق وينشرونه فوق العبيد المخلصين للرب»[1].

بهذه الكلمات ملأ أوربان قلوب النصارى غيظاً وحقداً ليصل إلى مراده: «لهذا السبب أتوجه إليكم بالرجاء والتحريض ـــ وإنه ليس أنا الذي أتوجه إليكم ويحرضكم، بل الرب على لساني أنا نائب المسيح ـــ أتوجه إلى الفقير منكم والغني وأسألكم أن تتسارعوا نحو طرد أبناء الشر هؤلاء من المناطق المقطونة من قبل إخواننا...»[2].

ولن يخيب من سارع إلى المعركة وقتل أوقُتل فأوربان يبشره: «إن جميع الذين يذهبون إلى هناك ويفقدون حياتهم في البر أو البحر أثناء الرحلة أو خلال المعركة ضد الكفار، سيتم غفران ذنوبهم في الحال، وإنني أمنح هذا من خلال السلطة المضفاة عليّ من قبل الرب»[3].

وهناك أمر آخر فتح الباب للحروب الصيبية ألا وهو عقيدة الحج التي دخلت إلى أركان الديانة المسيحية، وتبارى الناس في زيارة القديسين والآثار الأعظم

---

[1] ـــ الحروب الصيلبية د.سهيل زكار دار حسان للطباعة والنشر دمشق ط1،1984، ص5 .

[2] ـــ نفسه 5.

[3] ـــ نفسه 5.

مكانة، وحيث أن أرض ميلاد المسيح تضم أعلى الآثار مكانة وقدسية فقد أخذ البعض يسافر نحو فلسطين[1].

ويمكن تلخيص دوافع الحروب الصليبية إلى مايلي:

1 ـ محاولة القضاء على الإسلام لأنه، في رأي النصارى، منافس للمسيحية ومقلص لدورهـــا العالمي.

2 ـ الاستيلاء على بيت المقدس وكل من حولها من الأراضي المقدسة.

3 ـ إرجاع السيادة الدينية لروما، لأن روما هي أم العقيدة.

4 ـ نزع الملك من أيدي المسلمين وتسليمه إلى بطرس وخلفائه.

5 ـ القضاء على كفار الشرق لأنهم يخالفون عقيدة روما.

6 ـ القضاء على الظلم، لأن المسلمين ظلموا المسيحيين في المشرق، وأساءوا معاملتهم.

7 ـ الحج إلى بيت المقدس، ولا مجال للتفريط في الحج لأنه عقيدة.

8 ـ المشاكل الاقتصادية التي كانت أوربا تعاني منها، فالصليبية تحرث الأرض من الحرب وتوجد مخرجاً لمشاكل السادة الإقطاعيين، كما توجد حلاً للضرورات التجارية[2].

9 ـ الدوافع الشخصية من طمع في الغنيمة والاستفادة من التسهيلات والغفران.

10 ـ توحيد أوربا كلها تحت راية البابا في روما.

وأما نتائجها فيمكن إجمالها فيما يلي:

1 ـ كانت الحملات الصليبية في معظمها فاشلة ومهزومة.

---

[1] ـ نفسه 18.

[2] ـ تاريخ الفكر السياسي 160.

2 ـ زيادة روح التعصب لدى الأوربيين ضد الإسلام.

3 ـ الكشف عن الوجه الحقيقي للنصرانية وأتباعها في القرون الوسطى.

4 ـ خلقت الحروب الصليبية شقة واسعة بين الشرق والغرب.

5 ـ قطع خيوط الاتصال بين الإسلام والمسيحية.

6 ـ قسمت العالم إلى معسكرين متعاديين.

7 ـ مهدت الحروب الصليبية للاستعمار الحديث الطريق وجعلته مشروعاً وواجباً فالدول الاستعمارية الحديثة تراه واجباً مقدساً، فترى الولايات المتحدة لنفسها الزعامة الروحية leadership spirituel التي طالب بها وودرو ولسون woodrow wilson وروبرت كيندي[1]، والانجليز يسمون غزوهم الشعوب الأخرى «حمل الرجل الأبيض»، والفرنسيون المهمة الحضارية، واليوم أمريكا عليها مسئوليات الدولة القوية[2].

8 ـ كل من خالف الأوربيين يعد مصدراً للشر كما جاء في خطبة أوربان: «وأسألكم أن تتسارعوا نحو طرد أبناء الشر هؤلاء...»، وهو الشيء الذي عبر به الرئيس الأمريكي جورج بوش حين وصف العراق وإيران وكوريا الشمالية بمحور الشر.

وخلاصة القول إن الحروب الصليبية كانت مغامرة فاشلة، وكان محركها الظاهر هم النصارى، وأما المحرك الحقيقي والخفي على كثير من الناس هم اليهود أعداء الديانتين، ألم يكن القديس بولس يهودياً، كان اسمه الحقيقي شاول، وهو الذي فهم المسيحية واستوعب فكرتها، وأخرجها من نطاقها المحلي لفلسطين ووضعها في الإطار الأممي للإمبراطورية الرومانية[3]. وكان هدفه البعيد تحريف المسيحية وجعلها تابعة لليهود، ولذلك قدم للعالم

---

[1] ـ L'empire Américain, Claude Julien, Grasset 1968 p18.

[2] ـ Ibid 28.

[3] ـ الحروب الصليبية 13.

الروماني عقيدة جديدة، فيها من اليهودية منطلقات العقيدة والطقوس، وفيها أركان مفاهيم الأفلاطونية المحدثة[1].

واستغل اليهود علومهم ومعارفهم القديمة ودهاءهم وتخطيطهم، كما استثمروا أمية الأوربيين وجهلهم فتسللوا داخل المسيحية، فتمكنت في القرن الحادي عشر أسرة يهودية اسمها «ألبير ليوني» من السيطرة على العرش البابوي أكثر من مرة وكان آخر من قدمته هذه الأسرة البابا أوربان الثاني الذي بشر بالدعوة إلى الحروب الصليبية[2].

إن الصليبية عبارة عن رمح، قناته شارة الصليب وسنانه المسموم الفكر اليهودي، ولا يرى الرائي من الرمح إلا ما كبر وهو قناته ويخفى عليه ما صغر ودق، ولذلك نجد كثيراً ممن يكتبون عن الإسلام نصارى أشربوا في قلوبهم العداء الشديد لهذا الدين أو يهوداً يريدون تحقيق أطماعهم تحت السيطرة الغربية[3].

---

[1] ـ نفسه 14.

[2] ـ نفسه 21.

[3] ـ دور التبشير والاستشراق 62.